مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتابات بعض الرحالين المغاربة

سعاد آل سيد الشيخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية. الجزائر.

مجلة التراث، العدد 29 / ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني.

لتوثيق هذا المقال:

سعاد آل سيد الشيخ ، جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتابات بعض الرحالين المغاربة، **مجلة التراث**، العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018.

تاريخ الإستقبال: 2018/02/24

تاريخ التحكيم: 2018/12/16

تاريخ قبول النشر: 2018/12/29

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور الفعال الذي تميّزت به كتابات الرحالين المغاربة في تفعيل الحس الأخوي بين المجتمعات الإسلامية عامة، ومجتمع بلاد المغارب خاصة، كما تسعى إلى إبراز الدور الحضاري؛ من خلال الوقوف على مختلف الأوضاع العامة بالجزائر العثمانية، لأن هذه الرحلات شكّلت في الأصل حلقة للتواصل العميق بين الجزائر والمغرب الأقصى إبّان العصر الحديث.

وللتدليل على ذلك؛ كان لابد من الوقوف على بعض النماذج من كتابات بعض الرحلات العلمية والأركاب الحجية المغربية التي قصدت الجزائر خلال العهد العثماني.

الكلمات الدالة:

الجزائر العثمانية؛ المغرب؛ أدب الرحلات؛ الأوضاع العامة؛ العصر الحديث.

Abstract:

The present paper seeks to shed light on the influential role played by the literature of the Maghreb backpackers in activating the brotherly sense among the Muslim communities in general and the Maghreb society in particular. It also reveals the cultural role of Ottoman Algeria and how the scholarly journeys contributed to deep connection between Algeria and Maghreb neighboring countries. To illustrate this point, it was necessarily to report some of the writings of the Maghreb scholars and pilgrim caravns who arrived to Algeria during the Ottoman times.

Key words:

Ottoman Algeria; Morocco; flight literature; general conditions; modern times.

توطئة:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني محط اهتمام العديد من الرحالين المغاربة، فدوّن العديد منهم مشاهداتهم، والتي كانت عبارة عن مذكرات يومية تصوّر الواقع اليومي المعاش لأولئك للرحالة، كما كان لكل رحالة غايته وهدفه من تلك الزيارة، وإن اختلفت مقاصدهم، فقد اتّفقت منابر إعجابهم بخيراتها ومميزاتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية في بعض الأحيان، فقدّموا مادة علمية قيّمة ومعتبرة، ستسهم لامحالة في تدوين الجزائر الحديث. ورغم تعدّد كتب تلك الرحلات، إلا أننا سنتناول بالدراسة بعض النماذج، نذكر من أهمّها كالآتي:

1– رحلة التمكروتي(ت 1594 – 1595م):

صاحب الرحلة، هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الجزولي، من قبيلة البكري نسباً الدرعي التمكروتي داراً ومنشأً. قيل أنه ولد حوالي(943هـ/ 1534م) وقيل(929هـ/1520م)، حيث تعلم بالزاوية الناصرية ، ونشأ في بيت علم وصلاح، فجدّه علي بن محمد (ت 940هـ/1531م) من أعيان درعة؛ وُصف بأنه شيخ الإسلام، وأشتهر والده محمد البكري بالصلاح والتقى، وكان عمّه عبد الله بن علي من تلاميذ العالم عبد العزيز القسنطيني، وكان أخوه محمد عالما فقيها وإماما لجامع مشهور بفاس، انتدبه السلطان عبد الله الغالب، قبل أخيه سفيراً إلى القسطنطينية سنة (980هـ/1571م) ، كما نبغ أخوه الحسن في علوم اللغوية والفقهية.

ورغم تقلّده مناصب هامة ببلاط مراكش، إلا أن ترجمته ظلّت مقتضبة في كتب التاريخ والتراجم، حيث يصفه صاحب كتاب الطبقات بـ:" الفقيه العلامة الأديب، له مشاركة في علوم وتفنن في فنون، أدرك المشايخ وأخذ عنهم "

كما وصفه محمد المكي الناصري، في الدرر المرصعة بالإمام العارف وروضة الأدب والصلاح الناعمة الأفنان. وبخصوص رحلته، لاحظ أن صاحبها أطنب فيها وأغرب وأتى بما أذهل وأعجب. وأما المؤرخ محمد بن الطيب القادري، فخصّه بترجمة موجزة؛ أهمها مشاركته في العلوم وسفارته مع الفقيه محمد الفشتالي إلى القسطنطينية.

وفي عام997هـ/1589م أرسله سلطان المغرب أحمد المنصور مع بعثة إلى القسطنطينية وكان ذلك خوفا أن يشن أتراك الجزائر غارة على بلاده، فأمّن حدود المغرب الشرقية، حتى لا يفاجأ بالاعتداء عليه من هذه الجهة، ولزيادة تمتين العلاقات بين البلدين، وخصوصاً أنه صادف قرار السلطان المولى أحمد المنصور بفتح بلاد السودان الغربي، وقد تكرّرت مثل هذه السفارات إلى اسطنبول تحمل الهدايا في العديد من المرات، وفي هذه البعثة بالذات، كلّف السلطان المغربي أحمد المنصور السعدي التمكروتي بسفارته إلى اسطنبول.

فخرج من مراكش في 18 مارس 1589م، ماراً بسجلماسة باتجاه فاس، ثم تطوان، ثم أبحر ماراً أو نازلا ببعض المدن الساحلية بالجزائر؛ كمدينة هنين، ووهران، ومستغانم، وشرشال، ومدينة الجزائر ودلس، وبجاية، ومرسى القصب، والقل، وبونة(عنابة)، وعشرات الأماكن الأخرى بتونس وليبيا وغيرها قبل أن تعرج سفينته قاطعة البحر الأبيض المتوسط عرضاً لتصل إلى ميناء القسطنطينية يوم 25 نوفمبر1589م. بعد إقامة طويلة دامت ثمانية أشهر حاطين الرحال عند العودة

في الموانئ والمراسي ذاتها، وبالأخص مدينة الجزائر، أين أطال المقام بها مدة أربعة أشهر؛ ليعود بعدها إلى مدينتي تطوان، ثم مراكش .

وقد دوّن التمكروتي هذه الرحلة السفارية القيّمة بعد عودته في مؤلف سمّاه: «النفحة المسكية في السفارة التركية» أين جمع وصف المراحل بين مسالك الطرق والدور التاريخي للمراكز التي مرّ بها ومقارنة ماضيها بحاضرها، ليتحقق في طيّاتها منهجاً متميزاً خطّه التمكروتي لنفسه في هذه الرحلة، أين قسمها إلى أجزاء، ذكر من خلالها الوصف التالي:

أدب جغرافي وتاريخي من ترغة إلى طرابلس.

وصف لبعض مظاهر الحضارة العثمانية.

وصف لبعض مظاهر الحضارة المغربية وخصوصاً في عهد أحمد المنصور الذهبي.

ومن هذا الزخم التاريخي لأجزاء الرحلة، نخص منها جزئية جوهرية تجلّت من خلالها مشارب شتى للحياة الثقافية في الجزائر العثمانية أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، فعن الأحوال الثقافية بمدينة الجزائر، يقول التمكروتي:" وطلبة العلم فيها لا بأس، إلا أن حب الدنيا وإيثار العاجلة والافتتان بها غلب عليهم كثيراً والكتب أوجد من غيرها من بلاد إفريقية. وتوجد فيها كتب الأندلس كثيراً ".

ومن خلال هذا الوصف، يفهم بأن الحياة الثقافية بمدينة الجزائر كانت مضطربة، لأنها تأثرت بالحياة السياسية السائدة آنذاك، مما جعل أهل الثقافة ينصرفون عنها وينشغلون بمنافع الدنيا. غير أنها أكثر اقتناء للكتب، وخاصة الكتب الأندلسية.

ثم أفاض التمكروتي واسترسل في الحديث عن منارة العلم؛ مدينة بجاية، وعن تاريخها العتيد الحافل والزاهر بالعلماء والصلحاء؛ مستشهداً بما ذكره عنها الرحالة القدامى، أمثال ابن عبد ربه وخالد البلوي ، متذمرا متحسراً عما آلت إليه أحوالها مع عواقب الاحتلال الإسباني لها، إذ هي:" الآن خراب هدّمها النصارى...، لم يبق بها إلا ديار قلائل على طرف البحر، وقلعة صغيرة تسمى باللؤلؤة، ينزل بها متولي تلك الناحية من الترك، يمنع المرسى من العدو".

ولعله بهذا الوصف، أراد أن يثير حفيظة التاريخ، فكيف لمدينة حررت منذ 28 أيلول1555م، على يد صالح باشا، تبقى على ركام احتلالها ولم يغير حالها، على الرغم أنه مر على تحريرها حوالي 34سنة، وذلك باعتبار أن التمكروتي مرّ بها سنة 1589م، مع أن المصادر التاريخية تشير إلى خلاف ذلك، حيث تذكر بأن صالح باشا، منذ أول وهلة من استرجاعها ترك على إثرها حامية تركية، بقيادة علي صاردو مع ستمائة إنكشاري للمحافظة على المدينة بصورة دائمة، فقام هذا الأخير بترميم ميناء المدينة وزاد من تحصيناتها.

وفي طريق عودته من إسطنبول، أمضى التمكروتي شهرين في مدينة الجزائر، فأعجب بنظام أسواقها ووفرة سلعها، وكثرة السفن في مرساها، كما أبدى إعجابه ببسالة رياسها وجرأتهم، حيث يقول عنها:" وهي عامرة كثيرة الأسواق ...،كثيرة

الجند حصينة،...ومرساها عامر بالسفن، ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم، فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير، وأعظم هيئة وأكثر رعباً في قلوب العدو، فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد أفريقيا وأعمر وأكثر تجاراً وفضلاً، وأنفذ أسواقاً وأوجد سلعة ومتاعاً، حتى أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى".

فالجزائر في نظر التمكروتي بهذا الوصف، كانت قاعدة تجارية ببلاد إفريقيا وأكثرها عماراً، وأروجها سلعة وأنفذها بضاعة لتنوع أسواقها وتعدد مشترياتها حتى وصفة باسطنبول الصغرى، فقد شبّهها بعاصمة الخلافة العثمانية وما أدراك ما عاصمة الخلافة.

وما كانت هذه الحركية التجارية لمدينة الجزائر؛ حسب التمكروتي، إلا انعكاساً لقوة البحرية الجزائرية آنذاك المتمثلة في رياس البحر؛ وجاء هذا الإعجاب من خلفية للمؤلف ،كونه نجا بأعجوبة من فخ العلوج النصارى الذين كانوا أسرى ومجذفين على متن سفينتين تركيتين،كانتا قادمتين من إسطنبول، والتي كان على متن أحدها التمكروتي، فقد كانت نية أولئك العلوج النصارى على حد ما ذكره التمكروتي أيضاً؛ الفتك بهم والانقضاض على سفينتهم، لولا أنهم عدلوا عنها حتى رجوعهما من الجزائر إلى اسطنبول، محمّلة بالقناطير من الذهب، وهي جباية أموال وهدايا للسلطان وحاشيته وأموال تجار وذخائر جند، وكان على متنهما شخصيات مهمة، كقاضي البلد ونسائه وأولاده وأمواله والتجار والحجاج وغيرهم.

وقد تمّ الاستيلاء عليها وهم بعرض البحر، من قبل العلوج النصارى، فعبثوا بالأنفس وقتلوا من قتلوا وسلبوا الأموال وأسرو من بقي بها وأخذوهم وذهبوا بهم لبلادهم النصرانية. فكانت هذه الحادثة نكسة مادية وبشرية ووقع جلل للجزائر أحدثت مأتماً عظيماً في كل دار من ديار الجزائر حزناً على ما وقع للمسلمين من مصيبة في الأموال والأنفس. وكل هذا قد عايشه التمكروتي ونقله بعين البصيرة كشاهد عيان لهذا المصاب الأليم للبحرية العثمانية بالأراضي الجزائرية. لذلك كان التمكروتي ناقماً على رياس البحر الأتراك العثمانيين. ووصفهم بالضعف والتخاذل، لتفريطهم في حماية تلك السفن وأثنى على البحرية الجزائرية، لأنه لم يكن ليحدث هذا مع رياسها.

وفي الموضع نفسه، يتكلّم عن الشق العمراني لمدينة الجزائر عن أبوابها الثلاث، وعن مسجدها الجامع الذي يوصف بالسعة، وفي الجانب الثقافي في تعدد وتسامح المذاهب في هذا المسجد فإمامه مالكي المذهب، وتلقى فيه ثلاث خطب: أحدها للترك، وإمامهم حنفي.

توفي التمكروتي – رحمه الله–بمراكش عام (1003هـ/ 1594 – 1595م)، ودفن بجوار القاضي عياض .

2– رحلة العياشي (ت1090هـ/1679م) :

هو العلامة والرحالة المغربي الشيخ أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي البل، المالكي المذهب، الفكيكي النسب، وتزرفتي المنشأ، علاوة على كونه شريفاً ادريسياً، ولد بقبيلة آيت عياش، قرب تافلات (شعبان 1037هـ /ماي 1628م).

كانت أسرته أسرة علمية اشتهرت بالعلم والمعرفة؛ فأبوه علم من أعلام المغرب وشيخ زاوية وهو الذي أشرف على دراسته الأولى، ثم شد الرحال لمشايخ المغرب بالحواضر والبوادي؛ كزاوية وادي درعة، أين تتلمذ على يد محمد بن ناصر الدرعي، ثم عاد إلى فاس حيث أكمل تعلمه على يد مشايخها أمثال: عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي، و عبد القادر ابن علي الفاسي،الذي أجازه سنة 1063هـ /1653م. ومن المشرق أخذ عن علي الأجهور، والشهاب الأفندي. وكما أجيز فقد أجاز كثيراً فقد ذكر ابن زاكور أنه أخذ عن العياشي الأربعين النووية و« الوظيفة الزروقية » وأجـازه وأباح له الرواية والتحدّث عنه.

له مؤلفاته عدّة، كمنظومته في البيوع وأخرى في التصوف، وتصانيف في السنة كإظهار المنة على المبشرين بالجنة، وإتحاف الأخلاء بأسانيد الأجلاء وغيرها. وقد قضى العياشي جل حياته الاشتغال بالعلم والترحال، إلى أن وافته المنية رحمه الله بمرض الطاعون في سنة 1090هـ/1679م. هذا المرض الذي انتشر بالمغرب بطريقة مرعبة خلال القرن الحادي عشر الهجري.

وبفضل غزارة علمه وصفاء تصوفه، أضحى العياشي عالماً محدثاً وصوفياً وشاعراً محنك، ارتحل للمشرق لأداء فريضة الحج ولطلب العلم؛ كذا من مرة، كانت المرة الأولى سنة 1059هـ /1649م والثانية سنة 1064هـ /1653م، والمرة الثالثة سنة 1073هـ /1661م. وفي حجته الثالثة ألّف رحلته الحجازية الشهيرة الموسومة ب« ماء الموائد » أو« الرحلة العياشية» في مجلدين كبيرين، كما تعرف بالرحلة الكبرى ؛ جمعت معلومات شتى في شكل موسوعي حول تجاربه ورحلاته الثلاث ، قال عنها الشيخ المسناوي في كتابه " جهد المقل القاصر ":" جمة الفوائد، عذبة الموارد، غزيرة النفع جليلة القدر، جامعة من المسائل العلمية المتنوعة ما يفوت الحصر، سلسة المساق والعبارة، مليحة التصريح والإشارة".

يقول عنه الباحث المؤرخ مولاي بالحميسي:" رزق العياشي الدقة في الملاحظة والميل إلى الاستطلاع وروح المقارنة وساعدته منزلته الاجتماعية على كسب المعلومات والأخبار والعثور على ما فات غيره من الكتب والوثائق، وقد سجل في رحلته معلومات دقيقة ودون فيها ما لا يوجد في الرحلات الأخرى من أخبار البلاد والعباد" ، فهي موسوعة في علم الشريعة والتصوف كما وصفها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال.

تمتّع فيها العياشي بحس مرهف وعين لاقطة وأذن واعية وقلم سيال؛ سجل فيها كل مشاهدته، وما سمعه أثناء أسفاره ووصف طريق الصحراء والسكان والعوائد، وأحوال المعاش والأمن، كما وقف بنفسه على جغرافية مختلف الأقاليم للبلدان العربية واطلع على معاناة الناس من ظلم الولاة ونهب الأعراب والتعرض للمجاعة والأوبئة، فنقل هذه المعاناة بأمانة ، بالإضافة إلى معرفته الجيدة بمختلف الأسواق وأنواع المبيعات وأكثرها وفرة وأحسنها جودة ، كما وصف المسالك التي سار فيها ركب الحج واصفاً الأقاليم والمدن والأودية والشعاب المختلفة التي مر بها من المغرب إلى الحرمين الشريفين مرورا بالحواضر الصحراوية بالجنوب الجزائري والتونسي فطرابلس والمدن المصرية، فوصف كل مدينة دخلها وتحدث عن أهلها وعاداتهم وتقاليدهم وخاصة المواسم الدينية، ولم يفته ذكر ما شاع بينهم من البدع ،كما وصف المساجد وأضرحة الأولياء وخزائن

الكتب متعرضاً بشيء من التفصيل إلى الكتب التي أعجبته واطلع عليها،كما ذكر الشيوخ الذين التقى بهم في كل مدينة، وترجم للبعض منهم تراجماً تتفاوت طولاً وقصراً. وذكر المؤلفات والدواوين والمسلسلات التي رواها عنهم.

كما حرص على تسجيل نشاطه العلمي؛ كسيرة ذاتية له في كل حاضرة من الحواضر العلمية التي زارها؛ قراءة وسماعاً، إفادة وإجازة ودون طريقة عيشه في كل مدينة عرج عليها ووصف الأربطة والدور التي نزل بها وذكر ما قدّم فيها من دروس ومن ناظر من العلماء المجاورين أو الواردين وبالأخص في البقاع المقدسة.

كما سجّل العيـــاشي واقع المغرب الإسلامي السياسي والاجتماعي، وما دبّ فيه من فتن واضـــطرابات ومجاعات. كما احتوت هذه الرحلة على النصوص الكاملة للعديد من الرسائل وبعض الكتب المختصرة المفقودة والإجازات، أثبتها العياشي كلها أو اقتصر على بعض الفصول منها، ومن هذه الرسائل:

رسالة معالم التصديق لمعرفة دخول الفقير في الطريق لأبي عبد الله محمد العلمي الرفاعي.

رسالة الخصال المكفّرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة لابن حجر العسقلاني.

كما أورد كتاب البكري الصدّيقي في المنازل وبعض النقول المطولة من كتاب الفوائد المنتقاة لأبي نصر التيرازي .

كما ورد في الرحلة العياشية، بعض الإفادات النافعة والدقيقة عن صحراء المغرب الأوسط (الجزائر)، وخاصة الطريق الصحراوي للركب الحج المغربي، معرّجاً على أهم مدنها وقراها، واصفاً عمرانها وأسواقها ومياهها وعلمائها وتاريخها ومسالكها ومنازل الحجيج بها، سواء في طريق الذهاب أو في طريق العودة.

ولم يفت العياشي أن يقيّد تعليقاته عن مختلف الأوضاع العامة لبعض الحواضر الصحراوية، كمدينة ورقلة (وركلا) على سبيل المثال، والتي زارها في شهر جانفي 1663م، فأول ما أبداه عنها التدني الشديد للمستوى العلمي بالمدينة، ممثلاً في إمام مسجدها، بعد تتبّعه الشديد له في خطبته، والذي تخوف من أن تجزي صلاة الجمعة خلفه، فكانت خطبة الجمعة التي ألقاها إمام المسجد،كما وصفها العياشي بقوله:" وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير، مع إدغام أكثر حروفها، حتى كأنها همهمة، فكنت أتخوف ألاّ تصح لنا معه جمعة إن كانت صلاته كخطبته فنجى الله فأحسن في قراءة الفاتحة. فما ظننا أن صلاتنا معه مجزية". وبعد انتهائه من الخطبة والدعاء، بعث إليه العياشي أحداً من أصحابه، ليسأله عن" المهدي" المدعو له في الخطبة أهو المنتظر أو أحد المنتحلين ذلك، فإذا هو لا يفقه شيئاً مما قاله، إلى جانب كثرة اللحن والخطأ والتقديم والتأخير في تلك الخطبة، ودأب الجهل بالتوارث متواصل مع من سيخلفه في إمامة ذاك المسجد والذي لا يقل عن أخيه جهلاً، رغم أنهما معروفان بأبناء الفقيه أي أن أباهما كان من قبل إماما، فهم يتوارثون الإمامة أبا عن جد، وقد عبر عن ذلك العياشي أبلغ تعبير ببيت الشعري في قوله:

ولكـــن البـــلادَ إذا اقشعرتْ وصوَح **** نبتُـــها رُعـــى الهشـــيمُ

ويتّضح من خلال هذا الوصف؛ الواقع المرير للحياة الثقافية بالمدينة خلال تلك الفترة، وفي نفس الصياغ ورد ذكره للنفوذ وللولاية والسلطة الحاكمة بها: " ودعا في خطبته للإمام المهدي ثم للسلطان الأعظم الخاقان الأفخم محمد بن إبراهيم بن مراد ثم للسلطان بلده مولاي علاهم".

ويستشف من هذا الكلام، أن الصحراء الجزائرية آنذاك، كانت تخضع لحكم الجماعة، أو ما يعرف بحكم الأمراء أو الإمارات المحلية ، وإن كان النفوذ العثماني شكلياً بها أو روحياً فقط، فقد كانت مدينة ورقلة (وركلا) تتمتع بالاستقلالية في تسير شؤونها، وكان يحكمها أمير هو" مولاي علاهم"؛ تربطه صلة قرابة بحكام مدينة تقورت من بني جلابي، ولقد صادفت زيارة العياشي نجاة هذا الأمير من مؤامرة دبرها ضده أفراد من حاشيته من الأعيان والأشراف ، وبفضل مساعدة السواد من الناس من رعيته حافظ " مولاي علاهم " على سلطته، وفتك بالمتآمرين ضده. ولكن العياشي ساءه ذلك، ووصف هذه الواقعة بالدموية، وبأنها تعد هفوة من هفوات هذا الأمير؛ أسقطت من منزلته عند الكثير من الناس، مع أنه معروف بحسن السيرة ولين الجانب ودماثة الأخلاق، مع ما ألتمسه منه العياشي بنفسه، فمدحه لذلك ببيتين من الشعر، كما أثنى عليه بأن له شيء من الثقافة، فهو يمتلك خزانة من الكتب في قصره تحوي نحو أربعين مجلداً،وله بعض الإلمام بالمسائل الفقهية، ومع ذلك كانت تلك الحادثة الدموية، كما يشير سبباً في توتر العلاقة بين الأمير" علاهم" وأخواله من بني جلاب حكام تقورت، والحقيقة أن التنافس بين الأسرتين كان قديماً بسبب الطموح لمد النفوذ والهيمنة على المنطقة، كما جاء في وصفه للمدينة إلى تأزم العلاقات بين ورقلة وجيرانها مشايخ نقوسة بني بابية ، وسلاطين وادي ريغ بني جلاب، إلى حد الشك في كل من يتصل بإمارة وركلا حتى الحجيج، وهذا راجح بلا شك للتنافس حول الزعامة وبسط النفوذ . ثم ينتقل العياشي إلى سرد الوضع الديني للمدينة المنقسمة مذهبياً إلى طائفتين، هما: أتباع المذهب المالكي والأباضي؛ مشيراً في سياق حديثه إلى أن الأمير علاهم كان متسامحاً مع أتباع المذهب الأباضي، فكان لا ينكر عليهم مذهبهم، " مع أنه ليس على معتقدهم "، وأعتبر ذلك من رقة الدين وخيانة الأمانة.

ومما سبق، يتّضح لنا أهمية وقيمة الرحلة العياشية، فهي كالماء للموائد؛ بالنسبة للمصادر التاريخية، استفاد منها الكثير من الرحالة والباحثين، نهلوا منها واقتبسوا من فوائدها؛ كتلميذه أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي عندما دوّن رحلته (الناصرية). كما نقل الحسين الورتيلاني(ت1193هـ/1779م) من رحلة العياشي الكثير من المعلومات، وضمّنها في كتاب رحلته الموسومة بـ " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".

وبالنسبة لأبي القاسم الزياني، فقد أخذ منها فقرات، وضمّنها في كتابه الترجمانة الكبرى. أمّا عن محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، فحلاّه بأفضل تحلية في رحلته الفهرسية" نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان "، كما نوّه المؤرخ محمد بن الطيب القادري بأهمية هذه الرحلة، حيث اعتمد عليها في كتابة نشر المثاني، ونوّه بفضلها قائلاً:" وكان لنا فيها عون على تراجم كثيرة كما تقدم "، كما قام المستشرق الفرنسي بربريجة سنة 1846، بترجمة الأجزاء الخاصة بجنوب الجزائر مع ترجمة مختصرة للرحلة الناصرية في مؤلف واحد"، كما ذكره كراشكوفسكى، ولفي بروفنسال وغيرهم في مؤلفاتهم.

وللعياشي رحلة ثانية، وهي رحلة حجّية صغرى، سميت بـ" تعداد المنازل الحجازية "، أو " التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز "، وهي رحلة مختصرة حدّد فيها العياشي المنازل والمسالك التي يمر بها ركب الحاج انطلاقاً من سجلماسة إلى البقاع المقدسة، وقد ألّفها كرسالة إلى صاحبه العلامة القاضي أبي العباس أحمد بن سعيد المليدي. بتاريخ 28 ربيع الأول عام 1068هـ يوافقه نحو 03 جانفي 1658م، حيث أبدى خلالها العياشي نصحه وتوجيهه لصديقه وبين له خصائص المراحل وتعدادها. وقد ترجمها والد الدكتور محمد الأخضر إلى اللغة الفرنسية.

3-رحلة ابن زاكور الفاسي (ت 1120هـ/1708م):

هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبو عبد الله بن زاكور الفاسي، أديب ورحالة وشاعر، ولد بفاس على أرجح الأقوال سنة 1076هـ/ 1665م، تعلّم بفاس، ثم انتقل إلى مدينة تطوان، فأخذ عن علمائها، من بينهم: أبو محمد عبد القادر الفاسي، وأبو عبد الله محمد بن عبد القادر، وأبو عيسى محمد المهدي وعبد السلام القادري الحسني، وغيرهم.

ثم قدم للجزائر بحراً في سنة 1093هـ/1683م، فأخذ عن أبو حفص عمر بن عبد الرحمن المانجلاتي وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم قدورة، وقد نال الإجازات منهم في " مروياتهم ومؤلفاتهم.

أشتهر بميزته الأدبية شعراً ونثراً، إذ جمع بين فنون الأدب والتاريخ والتصوف، وقد بدأت بشائر نبوغه مبكراً إذ أخذ ينظم الشعر الجيد منذ سنة 1092هـ/1681م، ويقدم على التأليف سنة 1095هـ/1683م. له مؤلفات عدّة، نذكر منها: الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم، ونشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، والمعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين، والحلة السيراء في الحديث البراء، ومعراج الوصول إلى سماوات الأصول، كما ألّف في الطب كتابه الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة، وهو تذييل لأرجوزة ابن سينا في الطب، وله مؤلفات أخرى في الأدب واللغة وعلم التوقيت. توفي ابن زاكور يوم الخميس عشرين من محرم 1120هـ / 1708م. لكن ابن حمادوش الجزائر، قد ذكر أن وفاة ابن زاكور كانت سنة 1122هـ /1710م ،ودفن خارج باب الجيسة .

ومن مؤلفاته المهمة، كما أشرنا سابقاً رحلته المسمّاة بـ" نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان"، وتصنّف هذه الرحلة أدبياً إلى ما يسمى بـ: فهرسة الرحلة؛ فهي فهرسة تكتب في شكل رحلة، يسجل فيها المؤلف ما رآه أثناء رحلته، مع إثبات أسماء الشيوخ الذين لقيهم وأخذ عنهم، وما استفاد في مجالسهم من علوم ومرويات، وذكر مجمل ما استفاد من روايات الشيوخ ونصوص إجازاتهم، مع وصف جغرافي وتاريخي للمناطق التي مرّ بها.

وهذه الرحلة، تنقسم إلى قسمين متساويين تقريباً، فالأول خاص بالجزائر وعلمائها وطرق التدريس بها، والثاني حديث عن تطوان ومشايخها.

ولقد جاءت هذه الرحلة الفهرسية، والتي تردّد فيها ابن زاكور بين الجزائر وتطوان، كمظهر للتواصل العلمي بين البلدين ولتقوية الصلة بين العلماء والوقوف على أصناف الفنون والمؤلفات التي كان يدرسها الجزائريون آنذاك، والتي استغرقت

سنة كاملة ما بين سنة 1093هـ إلى 1094هـ ، ذكر من خلالها تراجم كثيرة لشيوخه علماء الجزائر الأفذاذ؛ أمثال: العلامة أبو حفص عمر بن محمد المانجلاتي، وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسنـــي، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة، وأبو عبد الله ابن خليفة. وقال سأكتفي بذكر هؤلاء النخبة من العلماء، كالاكتفاء بالبحر عن الجداول والأنهار، وبشموس النهار عن الدراري والأقمار؛ وهذا يعني أن العلماء المدرسين بمدينة الجزائر في زمانه، كان عددهم يربو على ما ذكر صاحب الرحلة، لكونها عاصمة البلاد، فقد كانت قبلة للعلم تشد إليها الرحال، إلا أنه اكتفى بطليعتهم عنده، كما تحدث عن شيوخ هؤلاء المشايخ المشارقة منهم والمغاربة.

كما لم يفته إلقاء الضوء عن أهم المصنّفات والكتب التي كانت تدرس، والتي عرفت رواجاً منقطع النظير؛ كألفية العراقي، والعقائد للسنوسي، وجمع الجوامع للسبكي، وشروح المحلي وولي الدين العراقي والكوراني، ومختصر بن الحاجب، ونظم لعبد الرحمن الأخضري، وآخر لأبي إسحاق التلمساني (في الفرائض)...وغيرها من المؤلفات التي عرفت تداولاً علمياً ساطعاً في المحافل العلمية آنذاك، وهذه الكتب في مجملها، تمثل معظم جوانب الحياة الثقافية، وقسطاً معتبر من العلوم العقلية والنقلية للجزائر العثمانية، من علم الحساب والمنطق والنحو والعروض والصرف والتوحيد والحديث والتفسير والفقه وكل فن كان شرطاً مطلوباً في العالم الإسلامي .

إلى جانب ذلك، فقد تضمّنت أحداث تاريخية مهمة، تخص الجزائر في تلك الفترة؛ كغارة الأميرال دوكين، الغارة الفرنسية الفاشلة على الجزائر في 28 أوت 1682،ولهذا فقد غدت رحلة ابن زاكور رغم صغر حجمها من أهم المصادر التي غطّت فترة مهمة من فترات تاريخ مدينة الجزائر العثمانية في الجوانب الثقافية.

4-رحلة أبو القاسم الزياني (ت1249هـ /1833م):

هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الزياني، رحالة وأديب ووزير وعالم وسفير مغربي، من قبيلة زيان الصنهاجية بنواحي فاس، ولد بفاس سنة 1147هـ/1734م، كان جدّه علي بن إبراهيم إماماً في عهد المولى إسماعيل العلوي ، تلقى الزياني الأسس الأولى للعلوم العربية والفقه والحديث والتفسير عن والده، ثم عن ثلة من علماء فاس بجامع الأندلس ومدرستي الصهريج والعطارين وبجامع القرويين سنة 1169هـ/1759م، ومن المشايخ الذين أخذ عنهم: محمد بن الطيب القادري، صاحب " نشر المثاني"، وعبد القادر بوخريص وأحمد بن الطاهر الشرقي ومحمد بناني والتاودي بن سودة والفقيه أبي حفص عمر الفاسي، وقد أتاح تعلمه على هذه النخبة من العلماء اكتسابه ثقافة عامة جيدة في علوم الدين واللغة والأدب . ليخبرنا الزياني بعدها عن سر ميوله التاريخية بعثوره على كناش لجده علي الخبير في علم الأنساب أين عرف أن أصوله تعود إلى " مالو " و"مازيغ" جد البربر ثم " حام بن نوح "، حينئذ اكتشف أنه يحتاج إلى الكثير من البحث والاطلاع عبر القرون الخوالي، حتى يتمكن من التحقّق من نسب جده. وقد ساهم هذا الكناش بشكل حاسم ومباشر في رسم مسار الصيانة العلمية والسياسية للزياني، أين نبّهه إلى ضرورة العناية بعلم التاريخ وعلم الأنساب، فخلق لنفسه قضية كانت سبباً لمعرفة أحوال العالم والمجتمع والثقافة والعمران. وقد ضمن هذا الحافز الذاتي للزياني تمكنه من إتقان تاريخ المغرب

والقبائل والملل والنحل، بل تجاوز ذلك إلى علم الجغرافيا التاريخية وطبيعية، فاطلع على معلومات تهم البحار والأنهار والجزر والنبات والحيوان والمعادن والأحجار وكفى بها نعمة وفضل ولما أثر عنه من بعده.

وبهذا التكوين العلمي المتميّز للزياني وبطموحه الخاص للسلطة والاتصال، أهّله البلاط الملكي المغربي، لتقلب مناصب عليا؛ ككاتب للسلطان المغربي محمد بن عبد الله، ثم سفيراً له لدى السلطان العثماني عبد الحميد الأول سنة1200هـ/1786م، محملاّ بالهدايا؛ كمحاولة للتقرب والتعاون مع العثمانيين، وفي فترات لاحقة عُيّن إما عاملاً أو واليا على ولايات عدّة كتازة و تافيلالت، وآخرها ولاية وجدة لأجل إخماد فتنة آنكاد، الذين عاثوا في شرق المملكة فساداً، فهاجموا الزياني ونهبت أمتعته وخشي أن يحمله السلطان المغربي مسؤولية الهزيمة فلجأ للمغرب الأوسط (الجزائر)، بعد أن أعيته الولاية ، فاستراح منها بشهادته في كتابه " الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب": " واسترحت من أهل المغرب وتقلباته وخلعت ربقة الرق وتغلباته"، فنزل ضيفاً بمدينة وهران على الباي محمد الكبير (1779مـ 1797م). ثم التحق بمدينة تلمسان أين قضى مدة طويلة بجوار أبي مدين الغوث بالعباد مدرساً للطلبة العلم ومذاكراً ومؤنساً لفقهائها وللمسامرة والمحاضرة، وقد أطلعوه على تاريخ المدينة وأحوزها وغيرها من الأقاليم العربية والإسلامية، فقدم من خلالها بعد هذا المقام وصفاً دقيقاً عن الحياة الثقافية لمدينة تلمسان وقد ساءه ما وجد من مدعى العلم من ذوي القضاء وقد استفحلت آفة الرشوة بينهم وفي نيلهم تلك المناصب، والتي أسندت حسب الزياني لغير أهلها، وهذا كله وجله بسبب تحكم الترك بدواليب حكمها متأسفاً عن تاريخها العتيد فيما مضى فأنشد بحرقة قائلاً:

كَانَتْ تِلمسَانَ بالأعلامِ صائلةً ... وبالجيادِ ولمْ تربطْ بها الحُمرُ

أَصَابَهَا المسخُ إذْ عَادتْ تباعُ بها ... مناصبَ العلمِ للأَجلافِ وَالخورِ

وكيفَ لا وجنودِ التركِ حَولكمُ ... تَسوقُكمْ بعَص الخسفِ ولا تذرِ

لكن إلىَ اللهِ أَشكُو دفعَ غُصَتُكم ... فَهُوَ المؤملُ والمرجو ينتَصرُ

ومع ذلك، مكث بتلمسان حوالي سنة ونصف انقطع فيها للمطالعة والتأليف رحل بعدها للمشرق؛ بدءاً من مدينة الجزائر؛ أين أكرمه أهلها وحكامها. وبعد أيام خطر له أن يزور اسطنبول مرة ثانية ليحج ضمن الركب العثماني. فبدأ رحلته ماراً بقسنطينة وتونس، أين جال في المشرق بين عواصمه؛ حيث استطاب له المكوث بمصر مدة معلومة، ليعود منها إلى الحجاز، ومن هناك إلى فلسطين والشام. ثم عاد إلى الجزائر قادما إليها عن طريق تونس وقسنطينة فوجد الترحاب والضيافة والمساعدة. كان ينوي أن يستقر بتلمسان، غير أن هناك ضغوطات وحاجات عديدة من المغرب جعلته يغادر مكانه المحبوب بمجمع العبّاد جوار "أبي مدين الغوث التلمساني "، ويرجع في النهاية إلى بلاده بعد أن استدعاه السلطان المولى سليمان وكتب له عهد الأمان، فغادر الزياني تلمسان متوجهاً إلى مسقط رأسه بفاس، سنة 1210هـ/1795م، كلف على إثرها بمهمة تفتيش مراسي المغرب ومراقبة عمال الموانئ، وفي سنة 1213هـ/1798م، حيث تقلد منصب الكتابة والوزارة والحجابة إلى سنة 1218هـ/ 1803م، حيث ولاه السلطان سجلماسة. وظل الزياني ينعم بثقة السلطان إلى أن كثُر حُساده، فأُبعد عن مناصب السلطة والنفوذ، ابتداء من سنة: 1224هـ/ 1828م. تفرغ على إثرها للتدوين والتقييد منها ما

ألفه قبل عزلته ومنها ما ألفه بعد اعتزاله الحياة السياسية ، نذكر منها: الترجمان المعرب عن الدول المشرق والمغرب ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي على الشريف، ألفية السلوك في وفيات الملوك ، رحلة الحذاق لمشاهد الآفاق في الجغرافية.

أما عن رحلته الموسومة بـ:" الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براَ وبحراً "، والتي أوجز عنها بتفاصيلها فيما سبق، فهي رحلة موسوعية شبيهة بالرحلة العياشية، إلا أنها أشمل وأعم في الزمان والمكان والمحصول العلمي بمختلف أصنافه ومشاربه، فقد جمعت أمصار المعمورة كلها براً وبحراً، رسمها على تقسيم الأقاليم السبعة من المغرب إلى المشرق بالصين، ومن أقصى السودان في الجنوب إلى أقصى بلاد الصقلب في القاصي. كما جمعت الترجمانة الكبرى: " أخبار العالم براً وبحراً وما تخللها من الأمصار، والمدن والقرى والقفار، والبحر والجبال والأنهار والعيون والمعادن والآبار، وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات والأحجار، ومما يؤيد ذلك من التفسير والآثار، ولي في كل مقام منها مقال، وفي كل روض منها مجال، حسبما يقتضيه الحال من نصوص قرآنية وتأويلات تفسيرية وأحاديث نبوية، وفتاوى فقهية ومواعظ صوفية...وشواهد الأشعار...وأسامي لغوية..".

وقد ضمّنها وصف رحلاته الثلاثة إلى الديار المقدسة، ورحلته السفارية لإسطنبول، وغيرها من البلاد الإسلامية. وما يهمنا هنا ما دوّنه عن زيارته للجزائر، وما رصده من وصف لمدنها وحكامها واستحضار تاريخها؛ كمدينة تلمسان التي أشرنا سالفاً، وكذا مدينة الجزائر التي أقام بها أربع وعشرون يوماً في طريقه للذهاب إلى المشرق، وسبعة أشهر قبل عودته إلى المغرب، وقد صادفه انتشار الوباء، الذي منعه من الإقامة بداخلها، ومع ذلك لم يمنعه من زيارتها ووصف أحد جوامعها، كجامع كتشاوة الذي صادف تجديد بنائه عند زيارته؛ فأعجب بالبناء والهندسة والألوان، وترك وصفاً رائعاً لهذا المسجد لم يخص به غيره. كما تكلّم عن سكان الجزائر وعن قرصنة النصارى، وما تعرضت له المراكب الجزائرية من اعتداءات في البحر الأبيض المتوسط، كما تكلّم عن قسنطينة وحاكمها حسان باي، وعن أوضاعها السياسية آنذاك، وعن جوانب مهمّة من الحياة الثقافية، حيث التقى بنخبة من علمائها من الفقهاء والأدباء وأهل الفضل؛ كالشيخ عمر الصايغي وأبو الحسن علي بن مسعود الونيسي وأبو القاسم المحتالي، وأحمد بن المبارك العلمي والسيد ونيس البورنياري، ورغم فضلهم فقد أهمل أهل التراجم الكثير منهم.

واستمرت عزلة الزياني من عام 1224هـ/ 1809م، وهو تاريخ إعفائه من الخدمة السلطانية إلى غاية سنة 1249هـ/ 1833م، حيث وفاه الأجل المحتوم في عصر يوم الأحد 4 رجب/ 17 نوفمبر، بعد أن تعدى عمره المائة سنة، وكان ذلك في عهد السلطان المولى عبد الرحمن، الذي أمر بدفنه في الزاوية الناصرية، بالصحن المتّصل بالقبة بحي السياح بجوار الحرم الإدريسي بفاس.

خاتمة:

وممّا سبق يتّضح لنا أهمية موقع الجزائر؛ بالنسبة لكل الرحالين المغاربة، فقد كان لزاماً على كل الأركاب الحجية المغربية العروج عليها، والاستفادة من خيارتها وخبرات علمائها،كما أُعجب العديد من الرحالين المغاربة بطبيعتها ومناظرها الخلابة وصحرائها المترامية الأطراف؛ فسجّلوا ما جادت به قرائحهم، مما رأوا أو سمعوا، ودوّنوا ذلك بين طيّات الدفاتر والمخطوطات، وجاءت كتابات الرحالة المغاربة؛ بمثابة المرآة التي عكست صور من الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للبلاد في كثير من الأحيان، ويمكن الاستفادة من المادة التاريخية الغزيرة لتلك الرحلات في إعادة صياغة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وذلك لتغطيتها الشاملة لجميع جهات البلاد؛ على عكس كتابات الرحالة الأوروبيين الذين اكتفوا بالتركيز على مدينة الجزائر واهملوا باقي الجهات الأخرى. كما تعتبر كتب الرحلات الحجية المغربية؛ بمثابة ركيزة أساسية ومصدرا هاما لمعرفة جوانب هامة من تاريخ الجزائر الحديث؛ لا غنى للباحثين والدارسين عنها في الأبحاث العلمية الجادة.

الهوامش والإحالات:

نسبة إلى قرية تمقروت بوادي درعة بالجنوب الشرقي للمغرب الأقصى، كانت مركز إشعاع ثقافي وصوفي ومعرفي كبير وخاصة بزاويتها الناصرية. ينظر: التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية (1589م) ، تح: محمد صالحي، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1: 2007م، ص: 31، قد تكون زاوية جده علي بن محمد التي أسسها بتمجروت بجوار تكمدارت مهد السعديين المعروفة بزاوية سيدي علي. محمد ماكامان: الرحلات المغربية، ص ص:369، 368.

عبد العزيز القسنطيني: هو أبو فارس شيخ المشايخ من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية له شأن عظيم من العلماء والعاملين والأولياء المتقين ومن تلاميذه أبو محمد عبد الله بن عمر المصغري وأبو عبد الله محمد بن علي الدرعي، توفي في الفترة الرابعة من القرن العاشر، ينظر: محمد بن أحمد الحضيكي(ت 1189هـ/ 1775م): الطبقات، تح: أحمد بومزكو، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1 1427 :هـ/2006م، ج1، ص: 434.

المصدر نفسه، ج1، ص: 488.

ينظر: محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي، أحمد التوفيق، الرباط: مطبوعات دار المغرب لتأليف والترجمة والنشر، ط:1397هـ/1977م، ج1، ص: 51، ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلادي، الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط:1397/ 1977م، ص: 82، محمد بن محمد المراكشي(1283هـ/1369م): السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تع: أحمد متفكر، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط3: 1432هـ/ 2011م، ص: 59. خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ط15: أيار / مايو 2006، ج2، ص: 87.

محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر نفسه، ص: 488.

ينظر: محمد ماكامان: المرجع نفسه، ص:369

محمد الفشتالي: هو أبو عبد الله محمد علي بن محمد الفشتالي، الفقيه الكاتب الأديب شغل منصب الكتابة عند أحمد المنصور الذهبي عرف بتعاطيه للشعر له بخزانة رباط رقم (538) أرجوزة في التاريخ عنوانها " الوفيات" نظمها كتكملة لكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني، ينظر: محمد القادري: المصدر السابق، ج1، ص:174، ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص: 82.

9-محمد القادري: المصدر السابق، ج1، ص: 49.

أحمد المنصور: هو السلطان أحمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله الزيداني الحسني السعدي، أحد ملوك المغرب العظام وباني قصر البديع. ولد بفاس عام 956هـ/ 1549م، بويع في ساحة وادي المخازن سنة 986 هـ/1578م، يعتبر عهده الذي دام حوالي ست وعشرين سنة أزهى عهود الدولة السعدية رخاء وعلماً وعمراناً وجاهاً وقوة. توفي بمرض الطاعون، دفن بإزاء مقصورة الجامع الأعظم بفاس الجديدة، ثم نقل إلى مراكش ودفن في قبور الأشراف السعدين، ينظر: أبو القاسم الزياني: الخبر عن أول دولة من الأشراف العلويين من أولاد مولانا محمد الشريف بن علي، باريس: المطبعة الجمهورية، ط: 1303هـ/1886م، ص ص:29، 30.

مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 1979، ص: 16 .

في الحقيقة كان الغزو السعدي للسودان الغربي عنوة، وذلك للاستفادة من خيراته الاقتصادية خاصة الذهب، وتجسيدا للسياسة التوسعية للمخزن المغربي بغية إخضاع الإمارات السودانية الصغيرة في حوض السنغال. ينظر: محمد ماكمان: المرجع السابق، ص: 371.

مولاي بالحميسي: المرجع السابق ، ص: 16 .

علي بن محمد التمكروتي: النفحة المسكية، ص ص:14، 16.

ولقد ترجمها للفرنسية هنري دي كاسترى Decastries معتمداً على النسخة الوحيدة الموجودة بالمغرب الأقصى. التمكروتي: المصدر نفسه، ص: 20، ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص: 82.

محمد ماكامان: المرجع السابق، ص: 371.

المرجع نفسه، ص: 380 .

المصدر نفسه، ص :159 .

المصدر نفسه، ص :43.

يقول صاحب الاستبصار:" وفي بجاية موقع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر، متصل بالمدينة، فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة، لم ير الراؤون أحسن منها بناء، ولا أنزه موضعا، فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد ولأبواب المخرمة المحنية...". ينظر: مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ط: 1985، ص:130.

سقطت بجاية في يد الاحتلال الاسباني، منذ 1510 إلى غاية سنة1555م، وقد جاءت محاولات الأتراك العثمانيين مبكرة ومتوالية بقيادة الإخوة بربا روس، لأجل تحريرها، وذلك منذ 921هـ/1515م، لكن أخفقت كل المحاولات العديدة لشدّة تحصناتها، وفي 28 أيلول1555م، أستطاع صالح باشا من استرجاعها بعد قتال شديد مع الأسبان. ينظر: المصدر نفسه، ص: 43، عزيز التر سامح: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط 1 :1409هـ/1989م، ص ص:47، 195. ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1984 ، ص 92 – 94 .

التمكروتي: المصدر السابق، ص ص :159، 160، مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص ص: 82، 83.

التمكروتي:المصدر نفسه، ص : 160.

التمكروتي: المصدر نفسه، ص ص :159، 160.

ينظر أيضاً: محمد صالحي: الكتابة من الذاكرة من خلال النفحة المسكية في السفارة التركية للتمجروتي، أبحاث ندوة الرحالة العرب والمسلمين: اكتشاف الذات والآخر، ديار الإسلام من الأندلس إلى إستانبول، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1:2009، ص: 265.

تقع قبيلة آيت عياش، وهي قبيلة من البربر جنوب ميدلت بنحو ستين كلمترا وتمتد حوالي 35 كلمتر في الطريق الرابطة بينها وبين الراشدية.كما تتاخم بلادهم الصحراء من أحواز سجلماسة بالجنوب الشرقي المغربي. ينظر: محمد ماكمان: المرجع السابق، ص:198 ، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى، تح: عبد الله حمادي الإدريسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ص1: 2013، ص: 15.

وقد ورد في كتاب الأحياء والانتعاش لعبد الله بن عمر العياشي بأن أصل هذه الأسرة من فجيج. ينظر: محمد ماكمان: المرجع السابق، ص :198،

وقد أسس والده زاويته بتزرفت سنة 1044هـ، بإذن من شيخه محمد أبي بكر الدلائي، وهي المسماة حالياً بزاوية سيدي حمزة. ينظر: محمد ماكمان، المرجع السابق، ص: 198.

قيل للعياشي :" مالكم تخفون نسبكم وقد صح عند الناس أن أصلكم شرفاء، فقال له: اذخرناه لآخرتنا إن صح، وقد أنعم الله علينا بما يكفينا من الجاه والتوقير والاحترام عند الخاص والعام". ينظر: محمد القادري:نشر المثاني، ج2، ص ص: 254، 264.

محمد بن الناصر الدرعي (908هـ/ 1052وقيل 1085هـ): هو النحوي اللغوي، مجدد الطريقة الشاذلية، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حسين بن ناصر ابن عمر الدرعي ولد بأغلان من درعة، له مؤلفات عدة منها: " العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب"، وقصيدة رائية في الديانات، تلقن عليه العياشي الذكر وقرأ عليه أصول الطريقة للشيخ زروق. ينظر: العياشي: اقتفاء الأثر في ذهاب أهل الأثر، تح: نفيسة الذهبي، المغرب: دار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1: 1996، ، ص: 149، القادري: نشر المثاني، ص ص: 20، 21، المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دون دار الطبع، دون طبعة، ص: 238، الإفراني: صفوة من انتشر من أخبار الصلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي: المغرب، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي، ط1: 1425هـ/ 2004م، ص ص: 299، 303.

عبد الرحمن بن القاضي (1082/999هـ): أتقن القراءة في القرآن الكريم وطرقها وأحكامها، ومذاهب القراء جميعاً، فسار شيخ الإقراء وأستاذ المغرب كله، أخذ عن: أبي عبد الله بن يوصف التملي وعن عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي، من تآليفه :" الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع، ينظر: الحضيكي: الطبقات، ص ص: 401، 402.

عبد القادر بن علي الفاسي(1007 هـ/ 1091م): من رواد الحركة التعليمية بفاس في القرن الحادي عشر، تصدر للتدريس اللغة العربية والفقه والأصول، كما أحيا علوم الحديث، وأهتم بالتربية والوعظ، أخذ عنه العياشي عدة علوم وبين طريقته في تحليل بعض النصوص والاستشهاد، ومن جملة ما قرأ عليه " الحكم العطائية " قراءة تفهم وتحقيق. ينظر: العياشي: اقتفاء الأثر، ص: 36. الحضيكي: المصدر نفسه، ص ص: 468، 469، القادري: نشر المثاني، ج2، ص: 270.

عَلى الأَجْهُوريّ (975هـ/1066م): هو أبو الحسن علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد عبد الرحمن الأجهوري، نور الدين أبو الأرشاد عرف بالأجهوري نسبة لقرية أجهور بريف مصر لقب بشيخ المالكية في عصره بمصر، ولد وتوفي في (967هـ-1557م/1066هـ-1656م)، أخذ عن شيوخ كثر منهم: محمد الرملي، وحسن الكرخي، وأخذ عنه البابلي، والنور الشبراملسي، والشهاب العجمي، تلقن عنه العياشي الذكر وأجازه بداره، له مؤلفات عدة منها: شروحه الثلاثة على مختصر خليل وشرح على ألفية بن مالك، المحبي أحمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج3، ص: 157، 160 القادري محمد الطيب: نشر المثاني، ج2، ص: 81، ينظر: العياشي: اقتفاء الأثر، ص: 149، الحضيكي: المصدر نفسه، ص ص: 468، 469.

الشهاب الأفندي (ت 1069هـ): هو أحمد بن محمد الخفاجي أفندي، هو إمام الحنفية بمصر، له مؤلفات عدة منها: شرح الشفا في أربع مجلدات، وحاشية على البيضاوي، وكتاب " الريحانة" ذكر فيه من لقيه من الأعيان في الحجاز والمغرب وبلاد الروم"، سمع عليه العياشي مسلسلات ابن الجزري، وثلاثيات البخاري، وجملة من الأحاديث النبوية ومؤلفات الأفندي، وقد أجاز العياشي في سائر مروياته عن سائر أشياخه، وكتب له إجازة بخطه. ينظر: العياشي: اقتفاء الأثر، ص ص: 126، 127، الإفراني: صفوة من انتشر، ص ص: 231.

ابن زكور: نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 107.

ينظر: أبي سالم العياشي، رحلة العياشي الصغرى، ص: 17، عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء: إحسان عباس، بيروت: دار المغرب الإسلامي، ط2: 1982/1402م، ج1، ص ص: 279، 325، مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص ص 17،18،

ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص ص: 454، 455، العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص: 149، مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، بيروت: الانتشار العربي، ط1: 2015، ص: 156.سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي، ص: 376، 382 .

كما له رحلة صغرى تعرف ب" : التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز" أو " تعداد المنازل الحجازية" أو " رحلة العياشي الحجية الصغرى" وهذه الرحلة كتبها العياشي كتلخيص للرحلة العياشية الكبرى لتلميذه أحمد بن سعيد المجيلدي، وهو في بدء طريقه للحج سنة 1068م/ 1658م، حيث زوده بإرشاد عام عن لوازم السفر في طريق الحج من أمتعة وزاد.. ومنازل الحجيج وعرفه بمراكز المياه الصالحة والمشتريات النافعة، كما وجهه للأعلام الذين يأخذ عنهم والمزارات التي يقصدها. ينظر: أبو سالم العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى، تح: عبد الله حمادي الإدريسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 2013، ص ص: 32، 35، عبد الهادي التازي:رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صلاح طاشكندي، الرياض: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1: 1426هـ/ 2005م، ج1، ص: 200.

أبو سالم العياشي: اقتفاء الأثر، ص:12.

ينظر: ينظر: محمد القادري: نشر المثاني، ج2، ص: 254، محمد الصغير الإفراني: صفوة من انتشر، ص ص: 325، 330.

بالحميسي مولاي: "ورقلة من خلال النصوص الأجنبية"، في مجلة الأصالة، الجزائر، 1977، ص: 20.

ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص ص: 184، 184.

ينظر: أبو سالم العياشي:اقتفاء الأثر في ذهاب أهل الأثر، ص: 9، مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص: 18 . محمد ماكمان، الرحلات المغربية، ص: 199، 200.

ينظر: العياشي: اقتفاء الأثر في ذهاب أهل الأثر، ص: 35.

ينظر: العياشي:الرحلة العياشية، ج1، ص ص: 135، 203.

46-ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص ص: 261، 401، 406، 408 .

ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص ص: 427، 441، 487، 518.

أبي سالم العياشي: إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، تح: محمد الزّاهي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط1: 1999، ص ص: 54، 55.

يعتبر ركب الحج منعكس شرطي للرحلة الحجازية مجسداً للاعتبارات الدينية والعلمية والاجتماعية وهو كالشركة لها نظام خاص، إذ ينصب على رأسها شيخ أو أمير، يحصل على هذا المنصب من السلطة الحاكمة، وللركب الحج المغربي خمس ركائب تزيد وتنقص، حسب الأزمنة وهو الركب الفاسي، والمراكشي والركب السجلماسي وهو ركب العياشي والركب الدرعي والشنقيطي، ينظر: رحلة الورتيلاني، ص: 86، 88، مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص: 18، محمد ماكمان: المرجع السابق، ص: 133، مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص ص: 401، 408.

مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص 18 .

العياشي: المصدر السابق، ج1، ص:114 .

صوح: تصوح البقل وصوح: تم يبسه، وقيل: إذا أصابته آفة ويبس. وهذا البيت لأبي علي البصير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار الصادر، ج2، ص ص:519، 520، المعجم الوسيط، ص: 528.

مولاي علاهم: هو مولاي علاهم بن مولاي محمد، وهو من أسرة شريفة استقدمت من فاس المغربية، وقد طال حكمها من 1602إلى1849م، أم عن مولاي علاهم، فقد حكم مدينة وركلا من 1653إلى 1682م، خلفاً لمولاي عبد الغفار وقد نصب حاكما على وركلا باتفاق شيوخ والأعيان النبلاء للبلاد، أحدث خلالها إصلاحات جمة، وكان يحكم بشيء من شدة. ينظر: الأزهاري عباز: نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي، مذكرة رسالة ماجستير، إشراف: عاشوري قمعون، جامعة الوادي: 2013/ 2014م، ص ص:39 ، 42.

صالح بوسليم، محمد الزين: ملامح من الحياة العامة بالجزائر في كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني، في مجلة الحوار المتوسطي، تصدر عن مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد الخاص المزدوج: 10/9، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سبتمبر: 2015، ص: 84.

أصلهم من بقايا الأدارسة وبني مرين، سماهم العياشي (بيضة البلد وعصبة أهلها) كانوا يتمتعون بامتيازات وسلطة واسعة وعاشوا حياة الترف والبذخ، فجمعوا الثروات الضخمة وأصبحوا جماعة لها نفوذ يحسب له حساب، يشكلون طبقة إقطاعية مهيمنة على مقاليد الأمور، ولما أراد الأمير الحد من نفوذهم، تأمروا عليه لخلعه لكنه كشف كيدهم، واستعان بعامة الشعب على الفتك بالمتآمرين. ينظر: الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص: 42.

فإن ولاة الأمـر في كل بلـدة كثير ولكن الأمير عـــلاهم علاهم إذ تحلوا بحلية من العدل والممدوح رقم حلاهم، ينظر: العياشي: المصدر السابق، ج1، ص:117 منها كتاب التوضيح والتتائي وبهرام والحواشي على الصغرى، ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص:117 مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص: 30.

تعليق مهم: العياشي، المصدر السابق، ج1، ص ص:114 115.

مشايخ النقوسة: امتد نظام الحكم في أنقوسة من عام1021 إلى عام 1909، وكان الحكم فيها ملكياً مطلقاً، حكمها آل بابية طول هذه الفترة نتيجة تجانس التركيبة البشرية والانسجام الكبير بين أفرادها، تعاقب عليها 30 ملكاً، من بينهم محمد الثالث الذي امتد حكمها لـ 22سنة، فترة زيارة العياشي للمنطقة، وفي فترة حكمه بالذات ذهب هذا الأخير للجزائر وجلب الأتراك إلى ورقلة حيث وهبوه لباساً أحمر وأربع قلنسوات حمر، وغرم أهل ورقلة ب 25خادمة، يحتفظ بواحدة لحاكم آل بابية ويدفع بالأخريات للأتراك. ينظر: الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص ص: 45، 48.

سلاطين وادي ريغ: هم سلاطين بني جلاب أيضاً، أسست هذه السلطنة ببني جلاب بتقرت نسبة إلى سليمان الجلابي امتد حكمها أربعة قرون، تداول عليها ستة وثلاثين حاكماً، وقد بلغ نفوذهم حتى منطقة وادي سوف ووادي مية، حتى سقوطها على يد الاستعمار الفرنسي ديسمبر1854، ينظر: يمينة بن صغير حضري : قصور منطقة وادي ريغ قصر تمرنة القديمة نموذجاً مابين القرن (8هـ-13هـ/14م-19م) دراسة تاريخية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2014، ص: 272.

العياشي:المصدر السابق، ج1، ص:114 .

وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين عن المذهب الإباضي ما نصّه: " ...هو من المذاهب التي كانت الفتنة عليها ولم تكن لها، وعملت السياسة على تشويهه ليس لأنها تعرفه أو تعرف أصوله، وإنما العكس تماماً، لا تعرفه ولا تعرف جذوره، كما لم يعرف الكثير من العلماء حقيقته، جهلوا الكثير عنه، كما عملت الإباضية بفلسفتها، على ترك الناس ساستهم وعلمائهم وعوامهم، وشأنهم فيما يقولون عن الإباضية، ابتداءً من التسمية، فالتصنيف إلى كتلة خوارج...". ينظر: إبراهيم بحاز: حسان الملخ،" مشوهات الإباضية نظرة من الداخل والخارج" الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عمان الشقيقة قديماً وحديثاً، منشورات جامعة آل البيت، سلسلة وحدة الدراسات العمانية، رقم: 2، (1423هـ/2002م)، ص ص:174، 192.

ينظر: الحسين الورتيلاني: الرحلة الورتيلانية، أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى، ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، القادري، نشر المثاني، ج2، ص :255.

ينظر: كراتشوفسكي: تاريخ الأدب العربي الجغرافي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، ج2، جامعة الدول العربية: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط: 1957، ص ص: 731، 732، ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، ص ص: 184، 184، محمد ماكمان، الرحلات المغربية، ص: 206.

المليدي: هو أبو العباس أحمد بن سعيد ويقال له المجيلدي أيضاً، ونسبته الميلدي إلى قبائل بني ميلد في الأطلس الأوسط المغربي، ومن مراكزهم آزرو. وهو قاضي فاس العليا ثم مكناس من أكابر الأعلام، أجاز له أبو سالم العياشي، له تآليف منها شرحه لمختصر خليل سماه " إمام الحواشي"، توفي رحمه الله عام 1094هـ/ 1682م، ودفن بفاس. ينظر: أبو سالم العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى" تعداد المنازل الحجازية"(1068هـ/1658م)، تح: عبد الله حمادي الإدريسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1:2013، ص: 19.

-محمد ماكمان: الرحلات المغربية، ص: 27.

-اختلف في تاريخ ولادته فمنهم من يقول أنه ولد في سنة 1075هـ، ومنهم من يقول 1079هـ، أما ليفي بروفنسال يحددها بمنتصف القرن السابع عشر ميلادي ويصادف ذلك قدوم ابن زاكور للجزائر سنة 1094هـ وسنه 34 سنة. ينظر: ابن زاكور: نشر أزاهر البستان، ص ص: 15، 16، ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص ص: 204، 205.

أبو محمد عبد القادر الفاسي: تقدمت ترجمته في هامش رقم:32.

أبو عيسى محمد المهدي وعبد السلام القادري الحسني: ابن زاكور، المصدر السابق، ص: 21.

أبو حفص عمر المانجلاتي(ت1104هـ/1693م): الجزائري الدار والمنشأ، فقيه وقاضي المالكية بمدينة الجزائر، تتلمذ على يد عبد الواحد الأنصاري، وأبو عثمان قدورة، تصدى للتدريس في كثير من العلوم. ينظر: ابن زاكور، المصدر السابق، ص ص:41، 46. فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية، بالجزائر خلال العهد العثماني، ص ص: 130، 133.

أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني: رحل للمشرق وأخذ عن ابن الكماد القسنطيني وقد أجازه بسند معروف، كما أخذ عنه ابن زاكور وأجازه إجازة عامة سنة 1094هـ، محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 458.

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم قدورة(ت1107هـ/1695م): ولد ب (1034هـ/1624م) بالجزائر درس على شيوخها وعلى رأسهم والده سعيد قدورة، تولى منصب الإفتاء المالكي والخطابة بالجامع الأعظم خلفاً له. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 329، عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 259، فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ص: 214.

مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، ص: 19.

ابن حمادوش الجزائري: المصدر السابق، ص: 58.

ينظر: ابن زاكور: المصدر السابق، ص ص: 27،17، ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص ص:204، 205، محمد ماكمان، المرجع السابق، ص: 86.

ينظر: عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ص ص: 185، 186، محمد ماكمان: المرجع السابق، ص ص: 29،28.

مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص: 20.

ينظر: المرجع نفسه، ص: 87، القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج3 ، ص:203، البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طهران (خيابان بوذر جمهوري): مكتبة الإسلامية، ط: 1947، ج2، ص: 310.

ينظر: مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص ص: 32، 33.

هذا الفشل الذي أدى بفرنسا إلى طلب السلام مع الجزائر والذي نادى به الدبلوماسي الفرنسي دينيس ديسو المتفقه في لغة التفاهم مع الجزائريين. ينظر: ابن زاكور: المصدر السابق، ص ص:41،77، محمد ماكمان: المرجع السابق، ص: 87.

ابن زاكور: المصدر السابق، ص: 32، محمد ماكمان: المرجع السابق، ص: 88.

ينظر: مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، بيروت_لبنان: الانتشار العربي، ط1:2015 ، ص: 232، محمد ماكمان: المرجع السابق، ص ص: 29،28.

ينظر: جمال حيمر: أبو القاسم الزياني عناصر بيوغرافية وبيبلوغرافية، في مقال ضمن منشورات مكناسة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، العدد: 21، ص ص: 103.102 ، 114.

ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص ص: 102، 104.

مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني، ص ص: 235، 236.

ينظر: عبد الله كنون: مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تقديم: محمد عزوز، المغرب/الدار البيضاء: دار ابن حزم، ط1: 1430هـ-/2010م، ج3، ص ص: 623، 626، صالح بوسليم، محمد الزين: مرجع سابق، ص ص: 86، 87.

أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، تح: عبد الكريم، الرباط: دار النشر المعرفة، ط: 1412، 1991م، ص: 140، مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص: 21.

مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص: 20.

مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص: 20. بوسليم صالح: المرجع السابق، ص: .87

أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص:144.

مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص: 237، جمال حيمر: " أبو القاسم الزياني عناصر بيوغرافية وبيبلوغرافية، ص: 3.

وقد جاء في هذا العهد على لسان الزياني في كتابه الترجمانة: " إني أعلم أنك فررت من الخدمة السلطانية وأعرف ذلك من قديم، فإني عاهدت الله ورسوله لا أكلفك بخدمة ولا كتابة ولا أقلدك عملاً ...ولك أمان الله ورسوله الذي جئت من حرمه " ينظر: أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص: 380.

ينظر: أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص: 144، مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص: 20، مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص: 237.

دوّن فيه التاريخ من بد الخليقة إلى عصر المؤلف، فيذكر آدم عليه السلام وما بعده من أحداث ثم الدول التي سبقت الإسلام ويتبعها برصد الدول الإسلامية بالمشرق والمغرب مع التفصيل فيما يخص الأتراك العثمانيين والسعديين والعلويين. فرغ منه سنة 1228هـ/1813م، طبعت شذرات منه باسم " الخبر عن أول دولة من

الأشراف العلويين من أولاد مولانا محمد الشريف بن علي، ينظر: أبو القاسم الزياني: الخبر عن أول دولة من الأشراف العلويين. ص ص:1، 108، عبد السلام بن عبد القادر بن المري: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت: دار الفكر، ط1: 1430هـ-/2010م، ص: 96، عبد الله كنون: المرجع السابق، ص ص: 641، 643، جمال حيمر: المرجع السابق، ص: 5.

يستعرض فيه تاريخ الدولة الإسلامية ثم الدولة العلوية وقد سماه أيضاً الروضة السليمانية دون فيه تاريخ الدولة العلوية منذ نشأتها إلى حدود سنة 1817. رتبه على مقدمة وثلاثة عشر باباً وفصول أربعة وجامعة وخاتمة، توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط نسخة منه على خط المؤلف تحت رقم: 1575. ينظر: عبد السلام بن عبد القادر المري: المرجع السابق، ص: 87، عبد الله كنون، المرجع السابق، ص ص: 644، جمال حيمر: المرجع السابق، ص: 5.

أرجوزة من ألف بيت لخص فيها تاريخ دول الإسلام مشرقاً ومغرباً، فذكر خلفائهم وملوكهم ووفياتهم وابتداء من الهجرة إلى سنة 1222هـ/1807م. ينظر: السلام بن عبد القادر المري: المرجع السابق، ص: 258.

يسمى أيضاً "رحلة الحداق بمشاهدة البلدان والآفاق" أو " الدرة السنية الفائقة في كشف مذاهب أهل البدع من الخوارج المبسوطة وبيان الأقاليم السبعة وما جاورها المحطوطة والمعتزلة والرافضة والجهمية والقدرية والزنادقة "، لخصها من رحلته الكبرى" الترجمانة" تقع في نحو أربعة كراريس لا يزال مخطوطاً بجامع القرويين بفاس، تحت عدد.708 ضمن مجموع. ينظر: السلام بن عبد القادر المري: المرجع السابق، ص: 239، عبد الله كنون، المرجع السابق، ص ص: 644، جمال حيمر : المرجع السابق، ص: 7.

أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص ص: 36، 37.

أبو القاسم الزياني: المصدر نفسه، ص ص: 34.

تمت أحدهما سنة 1208هـ/1794م، والثانية سنة:1226هـ/1811م، وقد جمعهما في مؤلف واحد وهو:" الترجمانة الكبرى"، إلى جانب الإشارة إلى رحلته شبابه الأولى مع والده. ينظر حول تفاصيل هذه الرحلات: عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ص ص: 472، 478.

أبو القاسم الزياني: المصدر نفسه، ص ص: 148، مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص ص: 37، 38.

عبد الله كنون: المرجع السابق، ص ص:623، 653، مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص: 20.

كل الحقوق محفوظة